فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه
ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم
تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرا ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان
تبتغوا في ان تبتغوا **فاذا افضتم** دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول
كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دقران وهو خرش يعيره محجنه ويقال افاضوا في
الحديث وهضبوا فيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات فان قلت هلا منعت الصرف وفيها السببان
التعريف والتانيث قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد
فالتي في لفظها ليست للتانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لانها وصفت
لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل
التقى ادم وحوا عليهما السلام فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء
المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان يكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة
لان الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج **فاذكروا الله** بالتلبية
والتهليل والتكبير والثنا والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشا المشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي
يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر
من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب
ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله **عند المشعر الحرام** معناه مما يلي
المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر
وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف
بالحرام لحرمته وعن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت
المزدلفة جمعا لان ادم اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين
ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة
والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وتعبدونه لا تعدلوا عنه
وان كنتم من قبله من قبل الهدى **لمن الضالين** الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة **ثم افيضوا** ثم لتكن افاضتكم **من حيث افاض الناس** ولا تكن من المزدلفة وذلك
لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظمهم عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وقطان
حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فان قلت فكيف موقع ثم قلت نحو موقعها في قولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم تأتي بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما
فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احداهما
صواب والثانية خطأ وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد
الافاضة من عرفات وقرئ من حيث افاض الناسي بكسر السين اي الناسي وهو ادم من قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي يعني ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه **واستغفروا الله** من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك
من جاهليتكم **فاذا قضيتم مناسككم** فاذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم **فاذكروا الله كذكركم اباءكم**

فاكثروا

فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين
المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل ابائهم ويذكرون محاسن ايامهم **او اشد ذكرا** في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب
عطف على ابائكم بمعنى او اشد ذكرا من ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور **فمن الناس من يقول** معناه اكثروا ذكر الله
ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين
ربنا اتنا في الدنيا اي اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة **وما له في الاخرة من خلاق** اي من طلب خلاق وهو النصيب
او ما لهذا الداعي في الاخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة
والكفاف والتوفيق في الخير وطلبتهم في الاخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء
وعذاب النار امرأة السوء **اولئك** الداعون بالحسنتين **لهم نصيب مما كسبوا** اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال
الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم
منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الاخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب
بما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا **والله سريع الحساب**
يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق
على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة
وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات
وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف **فمن تعجل**
فمن عجل في النفر او استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
لاجل المتأني **في يومين** بعد يوم النحر يوم القر وهو الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار
كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعن ابي حنيفة واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر **ومن تأخر** حتى رمى
فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا الحر تقديره على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز فان قلت كيف قال
فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم
والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتأخر اثما
فورد القران بنفي المأثم عنهما جميعا **لمن اتقى** اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لاجل الحاج المتقي لئلا يتخالج
في قلبه شيء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه اثاما في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه
هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال **واتقوا الله** ليعبأ بكم ويجوز ان يراد ذلك الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى لانه
هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله **ومن الناس من يعجبك قوله** اي يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء
العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله الان له القول وادعى انه يحبه وانه
مسلم وقد علم الله انه كاذب وقيل هو عام في المنافقين كانت تحلولي السنتهم وقلوبهم امر من الصبر فان قلت بم يتعلق
في الحياة الدنيا قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا
ولا يريد به الاخرة كما تراد بالايمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخرة ويجوز ان يتعلق بيعجبك
اي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الاخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة او لانه لا يؤذن له في الكلام
فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه **ويشهد الله على ما في قلبه** اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام

Copyright © King Saud University